العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

التوجهات الدينية وعلاقتها بالعادات المجتمعية

م . م . ابتهال كاظم جبار
جامعة القادسية / كلية التربية
Aibtihal.jabaar@qu.edu.iq

الملخص

ان للدين ومنذ القدم دور مهم في حياة الشعوب ومصائرها ؛ ويختلف تأثير الدين على الشعوب باختلاف الحياة التي يعيشونها والمعايير التي تشيع في حياة تلك الشعوب ؛ وكذلك ان للمعايير الدينية لها نفس الاهمية والدور في صياغة سياسات الحياة بشكلها العام لمختلف الدول ؛ وان هذه الاختلافات التي تظهر بين الدول على مراحل التاريخ المختلفة يعد الدين من بينها هو محور الدراسة والتحليل السوسيولوجي ، فالدين يصنف اتباعه في جماعات معينة تعرف بأسماء مختلفة كالفرق والطوائف والحركات والخلايا ، فهو بات أسلوب للحياة يقوم بتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الافراد وتقييد السلوك الفردي والجماعي وفق القواعد التي يفرضها ذلك الدين ، فالأديان والمعتقدات لا يتوقف حدها عند الطقوس والعقائد او الشعائر الخاصة بها ؛ ولا او بيان علاقة الانسان بخالقه بل تتعدى أدوارها الى تحديد العلاقات وبيان نوعها بين افراد المجتمع الواحد ؛ كذلك يقوم الدين بتبيان العلاقة بينه وبين الديانات الأخرى ويتخذ ذلك بصورة التشريع كالدين الإسلامي الذي نظم العلاقة بينه وبين اتباع الديانات الأخرى ؛ لأنه بطبعه يمتلك أسلوب تنظيمي للحياة بحد ذاته كما أن للدين والمعتقد له علاقة بالسعادة والحزن لدى أتباع الدين أو المعتقد وتنبع تلك المشاعر من خلال الالتزام بتعاليم الدين ومدى التزامهم به .

الكلمات المفتاحية : التوجه الديني ، الدين ، التدين ، العادات والتقاليد ، المجتمع

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

Religious Orientations and Their Relationship to Societal Customs

A.L. Ibtihal Kadhim Jabbar
Al-Qadisiyah University / College of Education

Abstract

since ancient times. The influence of religion on peoples varies according to the life they live and the standards that prevail in the lives of those peoples. likewise, religious standards have the same importance and role in shaping the policies of life in general for different countries. Among these differences that appear between countries at different stages of history, religion is the focus of sociological study and analysis. Religion classifies its followers into specific groups known by different names such as sects, denominations, movements, and cells. It has become a way of life that organizes social relations between individuals and restricts individual and collective behavior according to the rules imposed by that religion. Religions and beliefs do not stop at their rituals, doctrines, or special ceremonies, nor at explaining the relationship between man and his Creator. Rather, their roles extend to defining and explaining the nature of relationships between members of the same society. Likewise, religion clarifies the relationship between itself and other religions, and this is done in the form of legislation, such as the Islamic religion, which organized the relationship between itself and the followers of other religions. This is because, by its nature, it possesses an organizational method for life in itself. Also, religion and belief are related to happiness and sadness among the followers of the religion or belief, and these feelings stem from adherence to the teachings of the religion and the extent of their commitment to it.

Keywords: Religious orientation, religion, religiosity, customs and traditions, society

المقدمة

يعد الدين الاطار المرجعي لأفكار ومعتقدات الناس التي من خلالها يظهرون سلوكهم وفق ما يحملونه من أفكار وتصورات تبنوها من النصوص الدينية والاحاديث ، والدين يتأثر بعدة عوامل أولها البيئة والتربية والعوامل المادية والتأثيرات الاجتماعية ؛ لذلك نجد ان درجة التدين وشدته تتباين من مجتمع لآخر لأنه يتأثر بالمجتمع والبيئة من حوله. وقد اعتبر الإسلام مصدر تشريعي مهم يتساوى في أهميته للدستور الذي يشرع القوانين والاحكام في المجتمع ؛ ويوجد هناك ارتباط وثيق بين الاعراف وبين العادات ويمكن ان نقول ان العادات المجتمعية هي جزء من العرف ، وقد راعى الإسلام ذلك واعتبر العادات مصدر تشريعي استفاد منه في أحكام الشريعة الإسلامية حيث سمح ببعض العادات والتقاليد بما هو صالح منها ، ورفض ما ليس بصالح ونافع منها (1)

ان العادات المجتمعية تنبع من الحياة المشتركة بين البشر؛ فالانسان بطبعه كائن متفاعل مع المحيطين به فيؤثر ويتأثر بهم ؛ ولابد من ان يكون هناك قوانين واعراف يتقيد بها لكي تنظم العلاقات فيما بينه وبين الآخرين ، وهناك عادات إيجابية تشجع على الأخلاق الحميدة ومتأصلة بالعقيدة الاسلامية والدين فتعين على المروءة وتُساهم في غرس القيم الفاضلة بين الأفراد والمجتمعات وهذا مّا يشجّع عليها الدين ويحميه ، فالعادات بطبيعتها هي سمات عميقة في الإنسان مع البيئة التي يعيش فيها وارتباطه بها وبمجتمعه وتعكس قيمته الإنسانية و هويته الفردية والجماعية (2)

"المبحث الأول : العناصر الاساسية للبحث"

أولا : مشكلة الدراسة :-

ان العادات بمفهومها العام تعكس علاقة الإنسان بالمكان المتواجد فيه ؛ ؛ وتتيح للأجيال القادمة مجالاً للتأمل في تجربتهم التي اختبروها ، ووفق هذا المنطلق تظهر مشكلة دراسة العادات بعدًا فلسفي أعمق يجعلها أكثر من مجرد ممارسة اجتماعية بل معرفة نوعية تجاه وعي الإنسان بذاته وبمحيطه الاجتماعي والثقافي .فالعادات تساعد الإنسان على التكيف مع محيطه، وتساعده كذلك

على إدارة حياته النفسية والاجتماعية ويمكن اعتبارها كأداة تساهم في بناء الذات وفي تشكيل الشخصية وتطوير الوعي الفردي من خلال اعتبارها إطار لتنظيم الحياة (3)

وتتمثل مشكلة البحث الحالي في محاولة فهم طبيعة العلاقة بين التوجهات الدينية السائدة واثرها على العادات المجتمعية ، ومدى تأثير كل منهما في تشكيل سلوك الأفراد وقيمهم الاجتماعية كما يسعى البحث إلى الكشف عما إذا كانت التوجهات الدينية تسهم في تعزيز بعض العادات الاجتماعية أو تعديلها أو الحدّ منها، في ظل التغيرات الثقافية والاجتماعية المعاصرة. ومن هذه المشكلة تنتج عدة تساؤلات عن هذا الموضوع منها :

- ما طبيعة العلاقة بين مستوى الدين والالتزام بالعادات المجتمعية؟
- هل تختلف العادات المجتمعية باختلاف التوجهات الدينية بين أفراد المجتمع؟
- ما دور المؤسسات الدينية والاجتماعية في التأثير على العادات أو تغييرها ؟
- هل توجد عادات مجتمعية تستمد مشروعيتها من الدين رغم أنها ذات أصل اجتماعي؟

ثانيا : أهمية البحث :-

تشكل العادات والتقاليد الهوية الفردية للإنسان عن طريق إرساء الشعور بالانتماء لمجتمع معين ومن ثم تعليمه القيم والمبادئ التي تحدد سلوكه فيما بعد ؛ ومن ناحية الجماعة تقوم بصياغة الانماط الثقافية للمجتمع وتعزيز الروابط الاجتماعية وتكوين شبكة من المعاني المشتركة بين أفراده (4)

وتظهر اهمية العادات المجتمعية في عدة مستويات فلسفية رئيسية وهي : شعور الفرد بالانتماء وتمنحه الإحساس بالاستمرارية والارتباط بالسياق الكبير للمجتمع.(5)

وتبرز أهمية البحث الحالي من كونه ان العادات المجتمعية يمكن ان نعتبرها رحلة الإنسان الثقافية ومرآة هويته لأنها تجسد العلاقة بين الفرد والمجتمع وبين ماضيه وحاضره ويتيح للأجيال الجديدة فرصة لفهم ماضيهم وبناء حاضرهم ومستقبلهم ؛ لذلك ترى الباحثة أهمية هذا الموضوع من خلال التطرق فيه والبحث في جوانبه لمعرفة الأثر الذي يتركه الدين على العادات المجتمعية المتوارثة جيلاً بعد جيل ؛ وهل ذلك الأثر يمحو بعض العادات الخاطئة في عصرنا الراهن كما

فعل سابقاً حين ظهوره عندما منع وؤد البنات والعبودية وغيرها من العادات الخاطئة التي كانت شائعة آنذاك .

ثانيا : أهداف البحث

١- التعرف على طبيعة العلاقة بين التوجهات الدينية والعادات المجتمعية وتأثير كل منهما في تشكيل سلوك الأفراد داخل المجتمع.
٢- دراسة تأثير الدين في تكوين العادات الاجتماعية والمحافظة عليها.
٣- تحليل مدى توافق بعض العادات المجتمعية مع القيم والتعاليم الدينية.

رابعا :- تحديد مصطلحات البحث

اولاً : التوجه لغةً : هو مصدر للفعل تفعل والمعنى الذي يعبر منه هو : توجه الكلام والذي يجب ان يوجه إليه الفعل او الكلام (6)

والتوجه بمعناه العام هو : العملية التي تحدد الغاية او الوجهة او الأهداف التي تتوجه نحو غاية ما بما يضمن الوصول الى فهم حقيقي للعلاقات وكيفية تحديد الثوابت (7)

والتوجه اصطلاحاً : هي الحالة الذهنية او الشعور الذي نستطيع من خلاله معرفة الاتجاه الذي علينا ان نسلكه للوصول الى الهدف المرغوب (8)

ثانياً : الدين : نظام من المعتقدات والممارسات المباشرة موجه الى اهتمامات المجتمع الأساسية و الجوهرية يقوم على تنظيمها ويجعلها بموقع التشريع (9)

وبهذا يعتبر الدين مجموعة من العقائد والتصورات حول الخالق والمخلوقات تكونت عبر الإيمان الذي ولدوا في كنفه وترعرعوا عليه و يتجدد ذلك الإيمان عن طريق السلوك والتصرفات والعادات تتم جميعها بأشكال محددة مسبقاً من خلال الطقوس والمراسيم والرموز لتلك العقائد , وتغذي السلوك الاجتماعي بنوع من الأخلاق يستلهم الدين من أجل الارتقاء بالابتعاد عن الشر عبر سلوك طريق الخير . (10)

ويعرف الدين كذلك بأنه : علاقة روحية وعاطفية في وقت واحد تحدث بين الإنسان وقوى ما فوق الطبيعة , أو الكائنات التي يقدم لها العبادات ويقيم لها الممارسات الطقوسية التي تُعينه على الاتصال بتلك القوى (11)

فهو يحتوي على أمور مختلفة بحيث يتلقّى منه كل إنسان ما يتطابق وميوله وذوقه وإرادته ، سواء كانت هذه الإرادة إيجابية أو سلبية، فهو يتصوّر الدين على نحو ما يريده ويتخذ هذا التصور معيارًا لأعماله فيما بعد (12)

ثالثاً : العادات لغةً : هي جمع عادة، وهو ما يعتاد عليه الإنسان أي يعود أليه مراراً وتكراراً.(13)

فالعادات هي عبارة عن نشاط بشري تتحول الى طقوس أو تقاليد تستمد في الغالب من فكر أو عقيدة المجتمع وتتوسع لتدخل في كثير من مجالات الحياة مثل الفن والترفيه والعلاقات بين الناس.(14)

وتظهر العادات بمجموعة من التصرفات الروتينية في الحياة اليومية المستمدة من التصرفات المتكررة، لذا يمكن وصفها بأنها سلوك منظم يتعلمه الفرد من الآخرين ويؤديه بصورة روتينية وعلنية استجابة لمواقف محددة ؛ وكلما تكررت ممارستها ازدادت رسوخاً في سلوكهم واصبحت ممارستها تلقائية وسهلة (15)

ان العادات هي مهمتها تشكيل الهوية الفردية عن طريق تثبيت شعور الإنسان بالانتماء نحو مجتمع محدد من خلال تعليمه القيم والمبادئ التي سوف تحدد سلوكه لاحقاً وتعمل على إعادة إنتاج التجربة الثقافية للمجتمع وتعزيز الروابط الاجتماعية وخلق شبكة من المعاني المشتركة بين أفراده.(16)

رابعاً : المجتمع في اللغة : مشتق من الفعل جَمَع، وهي عكس كلمة فرق ، على وزن مُفتَعَل، بمعنى مكان الاجتماع، والمعنى الذي تقصده هي : جماعة من الناس ، ويُطلق على العلم الذي يهتم بدراسة المجتمع من جميع نواحيه هو : علم الاجتماع (17)

والمجتمع بشكله العام هو : تشكيل مجموعة من الافراد يعتمد بعضهم على بعض ، يعيشون سوية ؛ وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة.(18)

ويمكن **تعريفه اصطلاحاً** على أنّه : تجمع عدد كبير من الأفراد الذين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة محكومة بأنظمة وقوانين تهدف إلى ضبط سلوكهم ويكونون تحت رعاية السلطة (19)

ان لكل مجتمع تحكمه عادات وتقاليد واعراف وقيم اجتماعية ودينية خاصة به ؛ ينشأ عليها افراده منذ ولادتهم ويحرصون على التمسك بها لأنها تلبي احتياجاتهم ؛ ووظيفتها الأساسية والتي هي تماسك ووحدة المجتمع وهذه الميزة لا يمكن الاستغناء عنها ؛ والمجتمع هو نظام اجتماعي من صنع الإنسان يتكون من مجموعة من النّظم والقوانين التي تحدد المعايير الاجتماعية التي يجب على أفراده الالتزام بها حتى يبقى قوياً متماسكاً ولذلك لابد من وجود قوانين وضوابط أخلاقية تحكمه وهذه القوانين الأخلاقية هي قاعدةً مجتمعيةً انبثقت منها قيم أساسية هي العادات والتقاليد والتي أصبحت دستور مجتمعي يلجأ إليه المجتمع في حل مشكلاته عبر العصور(20)

"المبحث الثاني"

أولا : مفهوم الدين :

الدين ظاهرة عالمية واقعية اهتم بها المفكرين وعلماء الإنسان والإجتماع على حدٍ سواء ؛ حيث اثارت تساؤلات كثيرة حول (ماهية الدين) أو لماذا يرتبط الانسان بالدين ؟ وكيف يفكرون به ؟ وجميع هذه التساؤلات احتاجت اجوبة علمية ؛ وكانت هذه الظاهرة كغيرها من الظواهر الاجتماعية الكثيرة وضعت لها الكثير من الفرضيات والاجوبة المتضاربة ؛ منها ما كان منطقياً ؛ ومنها ما استند الى التخمين والحدس حيث لم يكن هناك ادلة كافية على تتبع اصل هذه الظاهرة حتى يصلون الى سبب مقنع يفسر اندفاع الإنسان لإن يسلك سلوكاً دينياً (21)

التديّن بمعناه الشامل هو تقبّل المعتقدات الدينية المتواجدة والعمل وفقًا لتعاليمه والخضوع لها ؛ وهذا الشيء راجع بالالتزام القلبي من ناحية ، وبالمعرفة الدينية وفهم الدين من ناحية أخرى ، فالمعرفة الصحيحة للدين تقود إلى تحقيق أهداف الدين، أمّا الفهم الناقص له وغير الصحيح يقود إلى الاتجاه المعاكس ، لذلك نرى ان النصوص الدينية تركز على الإخلاص والإيمان، ومن جهة أخرى تركز على العلم والمعرفة واتباع علماء الدين ، وتنهى عن السلوكيات غير المقبولة والبعيدة عن الإدراك والوعي المناسب.(22)

ويحتوي الدين على تعاليم تخص البشر وتدفعه إلى أداء أفضل السلوك وتنهاه عن كل الانحرافات والكبائر، حيث يشكل الدين مجموعة من المعتقدات والتوجيهات ؛ ولقد اتفق العلماء ولا سيما الأنثروبولوجيين منهم على أهمية هذا النظام الاجتماعي الذي لا يخلو منه أي مجتمع

ولكن طريقة معالجتهم لهذه المعتقدات والتوجيهات تكون متباينة الى بدرجة كبيرة في كل مجتمع وفي كل عصر. (23)

وقد عرف (شاتل) الدين بأنه : مجموعة من الواجبات المخلوق نحو الخالق من جهة ؛ ومن ثم نحو نفسه من جهة ثانية ؛ وكذلك واجباته نحو الجماعة التي يعيش فيها من جهة ثالثة (24)

فهو غريزة فطرية وسمة اصلية عند الانسان وهي مشتركة بين جميع البشرية ، ان الدين هو مجموعة من القيم والمثل او الاحكام التي تطورت ضمن منظومة ثقافية لجماعة بشرية ، فالدين تمييزه عن العادات الاجتماعية الثقافية التي تستقر في المجتمع لتشكل البعد الروحي له ، فلا يمكن اعتبار الانسان بجسمه المادي ولا المرئي فقط ؛ ولكن يجب احتساب روحه ومشاعره ايضاً، فكما يحتاج الجسم المادي الى غذاء ؛ فالروح تحتاج الى غذاء كذلك وذلك الغذاء هو الدين (25)

ثانيا : وظيفة الدين ..

يقوم الدين بعدة وظائف منها إضفاء المعنى على الحياة من خلال :

1- يساعد على تحقيق الانسجام والتضامن الاجتماعي بين افراده

2- خلق التوازن النفسي والانسجام العام في الشخصية

3- السيطرة على الغرائز وتنمية الشخصية ضد الأنانية وطغيان النفس

4- التقليل من تعاطي الكحول والمخدرات والإجرام والجُنَح والمخالفات

5- الرضا عن الزواج والحرص على الالتزام العائلي وخفض معدلات الطلاق

6- زيادة اواصر المحبة والاهتمام بالعواطف الإنسانية (26)

ثالثا : أثر الدين على العادات في المجتمع ..

يساهم الدين في تشكيل سلوك الأفراد ويحدد تصرفاتهم ؛ وهو من الضوابط المهمة التي تحدد السلوكيات الفردية للإنسان ؛ فالدين يعتبر منظومة متكاملة من التعاليم والضوابط التي تؤكد على مبدأ الثواب والعقاب، تقوم على مبدأ أساسي مبدأه أن الإنسان بعد موته ورحيله إلى الحياة الاخرى

فهو قد يثاب ويعاقب فيها على ضوء تصرفاته وأعماله الدنيوية ، وهذا الاثر للدين يؤثر على الثقافة العامة بشقيها المادي واللامادي وكذلك على المنجزات الحضارية.(27)

أن التوجهات الدينية متأصلة في الإنســـان ومغروزة فيه منذ الازل فهي فطرية وغريزية فيه ، فلم تخلو جماعة من البشر من الدين تتـــدين به ، وإن خلت الإنسانية من العلوم والثقافات إلا أنها لا تخلو عن دين سواء كانت هذه الجماعة قديمة أو حديثة ، متحضرة أو غير متحضرة ؛ وهناك عدد من الدوافع التي تدفع الانسان الى التدين وتتعدد منها :

- **دافع الخوف من الطبيعة :** والتي تنبع من الخوف من الزلازل والبراكين والرعد والبرق فدفعه ذلك الخوف الى الانقياد الى قوة غيبية تحميه من هذه القوة الخارجة عن سيطرته والاقوى منه فعبد الشمس والقمر والبحر وغير ذلك (28)
- **الحـــاجة الاجتماعية :** وذلك بسبب حاجة تلك المجتمعات البشرية إلى انظمة وقوانين تحفظ حقوق الآخرين وتحفظ الحرمات فيقوم الإنسان بواجبه من خلال الضمير الداخلي الذي يولده الدين لديه
- **الفطرة :** ان الدين فطرة مغروزة في نفوس الخلق لا تنفصل عنه ؛ وتعتمـــد في إثبات تلك الفطرة على الوحي الإلهي القادم من السماء ، وتعتمد كذلك على الشـــواهد الفعلية الموجودة التي حدثت للناس (29)

ان لكل دين او مذهب تأريخي من أسس ثقافية وحضارية خاصة (30) فحاجة الإنسان إلى قوانين تنظم حياته وتضبط سلوكه لتميزه عن سلوك الحيوان ، فاذا ما عاش البشر من غير دين ينظم حياتهم ويضبط سلوكهم فسوف يتخذون لهم من يشرّع لهم ديناً ؛ ويعيشون كالحيوانات يأكل الضعيف منهم القوي واختلفوا عن سائر الحيوان بالشكل والصورة فحسب ، اما أذا اتبعوا الدين الحق الذي يأتيهم بالبينات والهدى سيأخذوا منه شرائعهم ، ويتوافق مع فطرتهم التي فطروا عليها فتنتظم أمور حياتهم خير انتظام فيبين لهم ما يحل لهم عمله ويحرم عليهم ما يجتنبوه وهنا تكمن قمة السعادة (31)

ويمكن إجمال تأثيرات الدين في حياة الناس من خلال الجوانب الاتية:

1- يؤثر الدين في الحياة اليومية للناس من مأكل ومشرب والعلاقات الاجتماعية والسلوك العام والتعامل مع الآخرين .

2- العادات والتقاليد التي ترتبط بالدين بشكل أو بآخر ومنها مناسبات الفرح والحزن والختان والزواج والمرض والولادة والوفاة وطريقة دفن الموتى وغير ذلك.

3- الشعائر والطقوس المتعلقة بالعبادات كالطقوس الدينية واحكام الطهارة والختان والقرابين والرؤى والاحلام .

4- الاعتقادات الخاصة بقدسية بعض الأمكنة والأضرحة المقدسة والاجتماع عندها والالتزام ببعض العادات والتقاليد الخاصة.

5- يظهر تأثير الدين من خلال نظرة الإنسان إلى الحياة واعتقاداته في الكائنات العلوية والسفلية كالجن والمردة والملائكة وأرواح الموتى.

6- تؤثر الأديان والمعتقدات السائدة في منطقة ما على الحكايات الفولكلورية والخرافات والأساطير والقصص والحكايات التي تلهب مخيلات الأطفال واليافعين

7- تؤثر الأديان والمعتقدات في النشاط الاقتصادي في المجتمع من خلال التحبيب والتشجيع على مهن معينة وكراهية العمل في مهن أخرى. (32)

رابعا : مفهوم العادات المجتمعية ..

العادات الاجتماعية هي ظاهرة اجتماعية وهي تعتبر سلوك اجتماعي؛ أي أنّها لا يمكن أنْ تمارس إلا بالحياة في المجتمع والتفاعل مع أفراده وجماعاته ، فالعادات تستمد وجودها من التجربة الاجتماعية للناس ومن تفاعلهم مع بعضهم البعض في حياتهم الاجتماعية المشتركة ؛ وعن طريق تعاون الناس مع بعضهم البعض تتكون العادات الاجتماعية وتنشأ بطرق غير واعية وغير شرعية وبمرور الزمن تصبح ثابتة وأصيلة وراسخة على الرغم من أحداً لم يُقصد حدوثها أو يُتعمد تكوينها أو يُخطط لها مسبقاً .(33)

فالعادات تمنح الإنسان القدرة على التكيف مع محيطه، وتساعده على إدارة حياته النفسية والاجتماعية ؛ ويمكن اعتبارها أداة لبناء الذات فهي تساهم في تشكيل شخصية الفرد وتطوير الوعي لديه وتجعله واعيًا بفكرة ان الروتين اليومي عبارة عن إطار لتنظيم الحياة (35)

ان مفهوم العادة كإطار عام تعني المداومة والتكرار والاستمرارية لشيء ؛ ويشمل مفهوم العادات الاجتماعية او الشعبية او أي نمط سلوكي قد تعبره الجماعة سلوكاً صحيحاً وذلك بسبب مدى مطابقته للتراث الثقافي المتواجد (36)

وتعد العادات والتقاليد والعقائد والأخلاق من مكونات ثقافة المجتمع ؛ حيث ان لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية مميزات وخصائص تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى ؛ فهي تنتقل من جيل لآخر وكذلك تأثيرها النفسي في افرادها اكبر من تأثيرها الاجتماعي لأنها تتعلق بالحياة اليومية للفرد بسبب كونها سلوكيات يتبادلها الافراد بينهم بطريقة اعتيادية من ضمن متطلبات الحياة اليومية (37)

"المبحث الثالث"

اولا : وظيفة العادات ..

هناك وظائف تقوم بها العادات يمكن بيانها على ثلاث مستويات فلسفية رئيسية وهي :

1. الوعي الاجتماعي : تشكل العادات الإطار الرئيسي للأخلاق والقيم التي تنظم العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع وتحدد القواعد غير المكتوبة التي تحافظ على التوازن الاجتماعي عندهم .

2. الهوية والذات : تمنح العادات شعوراً للفرد بالانتماء وتمنحه إحساس بالاستمرارية والارتباط بالجذور الثقافية في مجتمعه وتساعده على معرفة موقعه ضمن النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه .

3. رحلة الإنسان الثقافية : العادات تمثل وسيلة لتفسير الماضي وفهم الحاضر واستكشاف المستقبل مما يعكس فلسفة الإنسان في طريقة تعامله مع الزمن والثقافة وفي سعيه لإيجاد معنى لحياته (38)

ثانيا .. الآثار الإيجابية للعادات المجتمعية :-

بالرغم من وجود آثاراً سلبية للعادات السائدة في المجتمع يوجد كذلك آثار ايجابية للعادات منها:

1- زيادة الروابط الاسرية والمجتمعية : تعمل العادات على خلق الشعور بالانتماء وتقريب الافراد مع بعضهم البعض من خلال الممارسات المشتركة فيما بينهم كالمناسبات العامة والاحتفالات المشتركة وكذلك في مواجهة الازمات التي تعترضهم .

2- ضبط سلوك الافراد : تقوم العادات بمهمة قبول السلوك الذي يتلاءم مع المجتمع الموجودة فيه أو رفضه في حالة مخالفته وهي بذلك تعمل على غرس المبادئ الفاضلة كالكرم والأخلاق ومساعدة الآخرين .

3- المساعدة في تشكيل الهوية الثقافية : حيث تعمل على نقل ثقافة وتاريخ المجتمع المتواجدة فيه من جيل لآخر ويحفظ خصوصية وتراث ذلك المجتمع .

4- تسهيل التواصل بين افرادها : وتقوم بذلك من خلال اللغة المشتركة التي توفرها لهم وكذلك توفير الطرق والأساليب في كيفية التصرف في المواقف الاجتماعية .

5- توفير الدعم النفسي لأفرادها : حيث تقوم بتعزيز الصحة النفسية للأفراد من خلال الدعم الاجتماعي لهم والتقليل من الشعور بالوحدة النفسية (39)

ثالثا: الآثار السلبية العادات المجتمعية فتتمثل بالآتي :

1- مقاومة التغيير : فالعادات المجتمعية تتميز بالتخلف والجمود وتمنع التجديد فيبقى المجتمع داخل اطار الماضي والتي تحكمه بالرغم من التطور العلمي والاجتماعي والاقتصادي .

2- منع التفرد والابداع الشخصي : بسبب فرض المجتمع لأنماط معينة من السلوك على افرادها والتي قد تعارض في بعض الأحيان الابتكار ومنع الافراد من التعبير عن انفسهم او التفكير خارج الصندوق .

3- خلق التمييز في بعض المواطن : ويظهر ذلك في بعض العادات القبلية او التقليدية الى خلق نوع من التفرقة بين افرادها على أساس الجنس (كأختلاف دور المرأة عن الرجل في المجتمع وتحديد أدوارها) او بسبب الطبقات الاجتماعية .

4- الخوف من النبذ : يظهر الخوف من النبذ أو التعرض للعقاب العرفي يخلق في بعض الأحيان الاكتئاب والقلق مما يجبر بعض الافراد على اختيار طرق وحياة لا تتناسب مع أهدافهم الحقيقية .

5- التكاليف المالية والاعباء النفسية : بعض العادات المجتمعية تكلف الافراد تكاليف مالية عالية توقع الافراد في الديون المالية مثل إقامة الاعراس ومراسم العزاء والوفاء بالنذور وغيرها (40)

" المبحث الرابع "

اولا .. الاستنتاجات :-

من خلال الدراسة الحالية توصلت الباحثة الى بعض الاستنتاجات فيما يخص اهداف البحث الحالي وكالآتي :

- **ما طبيعة العلاقة بين مستوى الدين والالتزام بالعادات المجتمعية؟**

ينظر علماء الاجتماع الى الدين على انه مجموعة مجردة من القيم او الخبرات التي تتطور داخل منظومة ثقافية لجماعة بشرية معينة ؛ فالدين يصعب تمييزه عن العادات الاجتماعية الثقافية التي تستقر في المجتمع لتشكل البعد الروحي له ، فالدين بمعناه العام عبارة عن علاقة روحية وعاطفية بين الإنسان والخالق فالانسان يقوم بالعبادات والممارسات الطقوسية والتي تصبح مقننة في النظام الاجتماعي فيعزز الإيمان بلك النظام بأنواع من السلوك والتصرفات والعادات التي تتم جميعها بأشكال محددة مسبقاً ؛ وتتجسد بطقوس ومراسيم ورموز تؤمن التجديد اللازم لهذه العادات فينمو السلوك الاجتماعي بنوع من الأخلاق يستلهم الدين من أجل الارتقاء بالابتعاد عن السلوك السيء بسلوك طريق الصلاح (41)

- **هل تختلف العادات المجتمعية باختلاف التوجهات الدينية بين أفراد المجتمع؟**

ان العادات والتقاليد يكون لها أثر كبير على معتقدات الناس الدينية ؛ فتظهر في تصرفاتهم وحياتهم العامة ؛ وبعض العادات تم اعتبارها بمرتبة النص الديني ومخالفتها محرم في العرف وذلك راجع بسبب قوة أثر العادات والتقاليد في النفوس ، فنسمع في كل مجتمع عن عادات وتقاليد ورثها الناس عن آبائهم وأجدادهم وهم يعتبرونها جزءا من الدين والدين لا يوافقهم عليها. وقد اعتبر بعض الناس أن العادات والتقاليد مقدمة على الدين لذلك نجدهم يقدمون العادات والتقاليد على أحكام الشريعة الإسلامية ، فالعادات والتقاليد المخالفة للنصوص الشرعية والمبنية على الأوهام والتقاليد مرفوضة وغير مقبولة في الشريعة الإسلامية وهي غير صحيحة ؛ أما العادات والتقاليد

التي سكتت عنها الشريعة الإسلامية وليست فيها مخالفة لنصوص الشريعة ولا لقواعد الشريعة والقيم الإسلامية فهذه التقاليد تكون مقبولة عامةً (42)

- **ما دور المؤسسات الدينية والاجتماعية في التأثير على العادات أو تغييرها ؟**

تتغير بعض العادات المجتمعية بسبب تغير الظروف الزمانية والمكانية المحيطة ؛ فالعادات الاجتماعية يقصد بها هنا : تلك العادات التي شاعت بين الناس واعتادوا عليها وسكتت عنها الشريعة الإسلامية ، سواء قبولاً أو رفضاً ، لذلك تتواجد جملة كبيرة من العادات والتقاليد التي لم تتدخل الشريعة الإسلامية فيها قبولاً أو رفضاً، وإنما تركتها تبعًا للذوق العام ورأي المجتمع في مدى قبولها او رفضها مثل : اللبس والطعام ؛ والمظهر الخارجي للإنسان ؛ والحياة اليومية.. وقد اكتفت الشريعة الإسلامية بوضع ضوابط عامة لها حتى لا تتحول هذه العادات إلى أمور مخلّة بالآداب والحياء ، والمشكلة التي ظهرت في عصرنا الحالي هي عندما بدأ الكثير من الدعاة ببحث عن هذه الأمور التفصيلية وحكمها في الشريعة الإسلامية ، وعلى الرغم أنّ الشريعة سكتت عن هذه الأمور وأحالت الحكم عليها للمجتمع من حيث القبول أو الرفض؛ لذلك يتوجب عدم التمحص في هذه الأمور وتركها للعرف والذوق العام في المجتمع وهذا الذوق يتغير تبعًا لتغير المجتمعات والأزمنة والأمكنة (43)

- **هل توجد عادات مجتمعية تستمد مشروعيتها من الدين رغم أنها ذات أصل اجتماعي؟**

لم يأت الإسلام لمحاربة العادات والتقاليد السائدة في المجتمعات كما يعتبره البعض ؛ فالإسلام عامل العادة كمصدر تشريعي له ؛ كما أنه لم يأخذ بالعادات والتقاليد على مجملها إطلاقها ؛ ولم يعتبرها مصدر تشريعي مستقل بحد ذاته ، لكنه وضع ضوابط لاعتبارها كمصدر تشريعي يستفاد منه في أحكام الشريعة الإسلامية القائمة ؛ فالشريعة الإسلامية أقرت ما هو الصالح منها ؛ وأبطلت ما ليس بصالح ونافع منها. وبهذا يصبح للعادات والتقاليد أثر كبير على الدين ؛ وبمرور الوقت تتحول العادات والتقاليد جزء من الدين ويبدأ بممارستها الناس على أنها جزءاً منه (44)

ثانيا .. التوصيات :-

في ضوء النتائج أعلاه قامت الباحثة بوضع عدداً من التوصيات التي تراها مهمة للبحث الحالي وكالآتي :

1- اجراء دراسات مختلفة تتناول جوانب مختلفة من عادات المجتمع المختلفة والتي لها دور أساسي في قيادة افرادها وتأثيرها على الدين من حيث مدى ملائمتها ومخافتها للنصوص الدينية والاحكام من اجل حصرها والرجوع الى مدى صحتها من عدمه لغرض تمريرها الى الأجيال القادمة بصورة صحيحة .

2- اجراء دراسات حول اهم المعلومات الدينية التي يتم تلقيها الافراد من مجتمعه ومعرفة مدى تطبيقها من قبل أولئك الافراد ومن ثم التعرف على مدى ملائمة تلك المعارف الدينية ومطابقتها مع عاداته التي يسلكونها.

3- اجراء عدد من الدراسات المشابهة حول العقائد الدينية ومدى تأثيرها على متغيرات المجتمع المدني .

4- العمل من خلال منظمات المجتمع المدني على زيادة الوعي الديني لدى افراد المجتمع نحو مواضيع الدين المختلفة وربط لك بالعادات والقيم في المجتمع لتطبيقها على ارض الواقع .

5- العمل على زيادة وعي الاسرة دينياً لكونها اهم مؤسسات المجتمع والتي تقع على عاتقها الأساس الذي يقوم عليه البناء المجتمعي .

المصادر :

(1) عاطف عطية ، المجتمع الدين والتقاليد ، منشورات جروس برس ، طرابلس ، لبنان ، ط1، 1992، ص33.

(2) انتوني غدنز , علم الإجتماع , ترجمة : الدكتور فايز الصياغ , ط4 , المنظمة العربية للترجمة , بيروت , 2005, ص569.

(3) نوال ابراهيم محمد الدليمي ، القيم السائدة في كتب التربية الاسلامية للمرحلة الاعدادية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، 1989 ، ص22

(4) اسعد فايزة، ، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة ، مكتبة الابداع للطباعة والنشر ، 2012 ، ص 67

(5) عبلة ابراهيم ، الادوار والوظائف : تغير القيم والتقاليد والعادات ، مجلة الاجتماع العربي للتقييم العشري للسنة الدولية للأسرة ، بيروت ، العدد 7 ، 2003.

(6) ابن منظور ، معجم لسان العرب (ج10) ، ط1 ، ب ت ، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله الشادلي ، دار صادر ، بيروت ، ص11.

(7) محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , 2006 , ص49.

(8) جان فرانسوا دورتيه ، معجم العلوم الإنسانية ، ترجمة :جورج كتورة ، ط1 , المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر , لبنان ، بيروت ، 2009 ، ص550.

(9) محمد احمد بيومي، علم الاجتماع الديني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 200.

(10) روجيه باستيد ، مبادئ علم الإجتماع الديني ، ترجمة : محمود قاسم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1951، ص32

(11) مصطفى ملكيان ، التدين العقلاني ، ترجمة : عبد الجبار الرفاعي ، مركز دراسات فلسفة الدين ، العراق ، بغداد ، 2005، ص55.

(12) محمد احمد بيومي، علم الاجتماع الديني، مصدر سابق ، 1999، ص 156 .

(13) ابن منظور ، لسان العرب، مصدر سابق ، 1974.

(14) د. قيس النوري : طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الاجتماعية , 1970, ص261.

(15) حنان عبدالحميد العاني ، الطفل والاسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، سوريا ،2000، ص 74

(16) جون ديوي، الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني ، ترجمة : محمد لبيب ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، 2015 ، 132

(17) احمد رضا ، معجم متن اللغة : موسوعة لغوية حديثة ، دار مكتبة الحياة ، بيروت، 1380

(18) السيد محمد بدور ، المجتمع والمشكلات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، سوريا ، 1988 ، ص200 .

(19) محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع , مصدر سابق , 2006 , ص 91.

(20) السيد محمد البدوي، المجتمع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، سوريا، 1988 ، ص68

(21) مالوري ناي ، الدين : الأسس ، ترجمة : هند عبد الستار، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009، ص 32

(22) محمد عبدالله دراز ، الدين / بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990 ، ص 23- 25

(23) عبدالله نصري ، الدين بين الحدود والتوقع ، ترجمة: احمد العبيدي ، مركز الغدير للنشر ، بيروت ، 2004 ، ص 18

(24) عاطف عطية ، المجتمع الدين والتقاليد ، مصدر سابق ، ص 89

(25) محمد كامل حتة ، القيم الدينية والمجتمع ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ، 1983 ، ص 46

(26) محمد أبو زهرة ، دراسات إسلامية في الاسرة والمجتمع ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ب ت ، ص 128.

(27) د.احمد الخاني ، الاخلاق الإسلامية واهميتها للحياة الإنسانية ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، 2014 ، ص 64 .

(28) يوسف القرضاوي ، الخصائص العامة للاسلام ، مكتبة دار المعرفة ، القاهرة ، 1977 ، ص 82

(29) مالوري ناي ، الدين : الأسس ، مصدر سابق ، ص 78

(30) حامد عثمان ، المسلمون في العالم : قضايا وتحديات ، منشورات الدعوة الإسلامية ، مصر ،1990، ص 79.

(31) مصطفى ملكيان ، التدين العقلاني ، مصدر سابق ، ص55.

(32) محمد أبو زهرة ، دراسات إسلامية في الاسرة والمجتمع ، مصدر سابق ، ص 39

(33) كنزي محمد فوزي ، العادات والتقاليد بين الرمز والممارسة ، مديرية الثقافة ، الجزائر ، 2008 ، ص 267

(34) عاطف عطية ، المجتمع الدين والتقاليد ، مصدر سابق ، ص 48

(35) محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظام القيم في الثقافة العربية) ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2001 ، ص 67.

(36) السيد محمد البدوي، المجتمع والمشكلات الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص47

(37) محمد كامل حتة ، القيم الدينية والمجتمع ، مصدر سابق ، ص 46

(38) محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي مصدر سابق ، ص 67.

(39) نور الجندي ، منهج الإسلام في بناء العقيدة ، دار الاعتصام للطباعة ، ط1 ، 1999، ص39

(40) انتوني غدنز ، علم الإجتماع ، مصدر سابق ، ص 267.

(41) محمد احمد بيومي، علم الاجتماع الديني، مصدر سابق ، ص 112.

(42) عبلة ابراهيم ، الادوار والوظائف : تغير القيم والتقاليد والعادات ، مصدر سابق ، 2003، ص91

(42) عاطف عطية ، المجتمع الدين والتقاليد ، مصدر سابق ، 1992، ص47.

(43) روجيه باستيد ، مبادئ علم الإجتماع الديني ، مصدر سابق ، 1951، ص73

(44) نور الجندي ، منهج الإسلام في بناء العقيدة ، مصدر سابق ، 1999، ص56